تداعيات انهيار الاتحاد السوفيتي على تركيا في الوثائق الانجلو – تركية (1987–2020م)

الباحث الأول:
م.د. احمد حجي ابراهيم الريكاني
المديرية العامة لتربية العمادية – دهوك
الأساسية

الباحث الثاني:
م.د. إدريس حسين رشيد
جامعة دهوك – كلية التربية

الملخص:

تشكلت المواقف الأنجلو– تركية تجاه انهيار الاتحاد السوفييتي لتلائم الاعتبارات التاريخية والجيوسياسية والاستراتيجية لكل منهما لاسيما مع وجود مصالح مشتركة في إعادة التنظيم السياسي في حقبة ما بعد الاتحاد السوفييتي، كل بحسب أولوياته ودوره داخل النظام الدولي، اذ نظرت بريطانيا الى انهيار الاتحاد السوفيتي على انه انتصار كبير للديمقراطية الغربية، في حين ازال انهيار الاتحاد السوفيتي تهديدا عسكريا مباشرا على تركيا رغم انه ادخل عليها تحديات جديدة تتعلق بموقفها من الدول الناطقة باللغة التركية من جهة ، اذ اتخذت تركيا موقفا داعما للدول الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، من خلال تعزيز التعاون الثقافي، الاقتصادي، والسياسي. لكنها واجهت تحديات بسبب النفوذ الروسي في المنطقة، مما جعل علاقاتها مع دول آسيا الوسطى تسير بحذر وتطور تدريجي، وشعوب القوقاز ولاسيما الشيشان من جهة اخرى.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا، تركيا، الاتحاد السوفيتي، العلاقات الانجلو–تركية، العلاقات التركية– السوفيتية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 39, Feb 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

The repercussions of the collapse of the Soviet Union on Türkiye in Anglo-Turkish documents (1987-2020 AD)

Dr. Ahmed Hajji Ibrahim Al-Rikani
General Directorate of Amadiyah Education - Dohuk
Dr. Idris Hussein Rasheed
University of Dohuk - College of Basic Education

Abstract:

The Anglo-Turkish attitudes towards the collapse of the Soviet Union were shaped to suit the historical, geopolitical and strategic considerations of each of them, especially with the existence of common interests around the political reorganization in the post-Soviet era, each according to its priorities and role within the international system, Britain viewed the collapse of the Soviet Union as a great victory for Western democracy, while the collapse of the Soviet Union removed a direct military threat to Turkey, although it introduced new challenges related to its position towards the Turkish-speaking countries from one hand, for Turkey had took a supportive stance towards the Turkic-speaking countries in Central Asia after the dissolution of the Soviet Union, by promoting cultural, economic and political cooperation, however, it faced challenges due to Russian influence in the region, which made its relations with the Central Asian countries proceed cautiously and gradually develop, and the peoples of the Caucasus, especially the Chechens, on the other hand.

Keywords: Britain, Turkey, Soviet Union, Anglo, Turkish relations, Turkish, Soviet relations.

المقدمة:

تشكلت العلاقات التركية السوفيتية طيلة القرن العشرين ومنذ تأسيس الجمهورية التركية عام 1923 وحتى انهيار الاتحاد السوفيتي 1991، من خلال تفاعل بين العوامل الجيوسياسية[1] والايدولوجية[2] والاقتصادية، اذ امتازت تلك العلاقات بتقلبها ما بين فترات التعاون والتوتر متأثرة بالتحولات السياسية العالمية لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، بعد ان لعبت تركيا دورا رئيسيا لاحتواء النفوذ السوفيتي حينما اصبحت حليفا استراتيجيا في حلف شمال الاطلسي وتكوين علاقات اوثق مع المعسكر الغربي، ولكن رغم ذلك حافظت الدولتان على تعاونهما الدبلوماسي والاقتصادي لاسيما في مجال التجارة والطاقة، ورغم ان العلاقات التركية السوفيتية شهدت تحسنا في اواخر ثمانينات القرن العشرين بالتزامن مع زيادة التبادل الثقافي والتعاون التجاري، الا ان انهيار الاتحاد السوفيتي شكل بداية جديدة لتركيا بعد ان اعادت دورها الاقليمي من خلال اقامة العلاقات مع الجمهوريات المستقلة حديثا في آسيا الصغرى.

كانت استجابة تركيا لانهيار الاتحاد السوفييتي متعددة الأوجه تراوحت بين التحديات والفرص، اذ أدى تفكك الاتحاد السوفييتي في كانون الأول 1991 إلى إدخال عدة دول مجاورة مستقلة وغير مستقرة سياسيا إلى تركيا، وواجهت تركيا صعوبات في التكيف مع البيئة المتغيرة بسرعة، ووجدت نفسها في قلب جوار غير مستقر مليء بالصراعات العرقية، مما اضطرها الى اعادة تعريف دورها الدولي.

المبحث الأول

العلاقات التركية– السوفيتية قبل انهيار الإتحاد السوفيتي

اولا. العلاقات التركية– السوفيتية

ازدادت اهمية تركيا الدولية بالنسبة للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية بعد الانقلاب العسكري على النظام الملكي في العراق في 14 تموز 1958، أذ خسرت الكتلة الغربية

([1]) **العوامل الجيوسياسية:** هي العوامل المرتبطة بالبيئة الطبيعية للدولة، وكيفية تسخير علم الجغرافية في خدمة الدولة اي كيف يمكن لصناع القرار جعل الموقع الجغرافي مصدر قوة للدولة للتعبير عن مواقفها السياسية. ينظر: (المزروعي، (د.ت)، ص3).

([2]) **الايديولوجية:** هي نسق الآراء والافكار والنظريات السياسية والحقوقية والدينية والاخلاقية والفلسفية، فالأيديولوجيا جزء من الوعي الاجتماعي تتحدد بظروف حياة المجتمع المادية وتعكس العلاقات الاجتماعية، وفي المجتمع الطبقي وتتسم الايديولوجيا بطابع طبقي، ويأتي الصراع في ميدان الايديولوجيا انعكاسا طبيعيا لتضاد المصالح الطبقية، ويمثل شكلا من اشكال الصراع الطبقي الاساسية. ينظر: (مجموعة من المؤلفين، 1986، ص 245).

احد معاقلها القوية في الشرق الأوسط، لاسيما وان ذلك الانقلاب كان محليا ويستند الى يأس الشعب العراقي من السياسات الغربية التي اتبعها رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، لذا اتجهت انظارها الى تركيا، فعرضت عليها اولا المساعدات المالية وحصلت تركيا على مبلغ 359 مليون دولار، عام 1958، ثم قدمت الولايات المتحدة الامريكية عام 1959، عرضا تمثل بإنشاء قواعد صاروخية بالستية متوسطة المدى، وهو ما كان أمرا غير مرغوبا بالنسبة لها في البداية لانهم اعتقدوا ان وضع الصواريخ فيها قد يستفز الاتحاد السوفيتي، الا ان المشاعر المناهضة للسوفيت لدى الرأي العام التركي آنذاك شجع القادة الاتراك لقبول وضع تلك القواعد (Ulgul, 2010, P.96-97)، اما بالنسبة للاتحاد السوفيتي، فقد شهدت علاقاته مع تركيا انقطاعا منذ عام 1939[3]، ولم تكسر تلك القطيعة الا في 9 كانون الاول 1959، عندما وافق السوفيت على استقبال وفد تركي[4]، اعلنت بعدها الحكومتان السوفيتية والتركية قرار بالقيام بالزيارات المتبادلة، وهدفت تركيا من تلك الزيارات الى خلق وسيلة بديلة غير تنافسية للمساعدات الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة الامريكية، لاسيما وانها ابلغت الاخيرة بكل مراحل قرارها وجرت المحادثات حول تلك الزيارات في جو سلمي بين الشرق والغرب (Ulgul, 2020, P.99).

شكل موقع تركيا الجغرافي الفريد ومضائقها في الوقت نفسه نقطة اهتمام للاتحاد السوفيتي، لذا حرص الاخير على تطوير علاقاته مع تركيا خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي رغم

([3]) تحالفت تركيا مع المانيا خلال الحرب العالمية الثانية، الا ان المانيا تخلت عنها رسميا على خلفية قومية تركيا ودينها، مما دعا الاتراك في المانيا الى تبني القومية التركية كوسيلة نحو نهضة نهضتها، فبدأ القوميون الاتراك بنشر الكتب وطباعة المقالات ذات التوجه القومي، واستخدمت الدوائر الالمانية الحاكمة تلك الفئة بذكاء، اذ طلبت منهم التجول في المعسكرات الالمانية التي تضم اسرى سوفييت من اصول تركية بارتكاب اعمال خيانة ضد اوطانهم، وفي خريف 1942، حشدت تركيا قواتها على روسيا رغبة منها بتدميرها، على اعتبار ان تدمير روسيا هو حلم الشعب التركي، وبعد انتهاء الحرب طالب روسيا ببعض الاراضي الواقعة شمال شرق تركيا، ولم تتنازل عن طلبها الا بعد انضمام الاخيرة الى حلف الناتو، الا ان العلاقات ظلت متدهورة. ينظر: (Victor Nadein-Raevsky, 1999, P.174)

([4]) في أعقاب أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962، حدث بعض الاسترخاء في العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، وبالمصادفة حدث تصادم دبلوماسي بين تركيا والولايات المتحدة بشأن قضية قبرص عام 1964. وقد أدت الحادثة إلى أول تقدم جدي في العلاقات التركية السوفيتية منذ عام 1945، بدأت بسلسلة من الزيارات بين زعيمي البلدين، وإعادة التمثيل دبلوماسي في موسكو مع موقف أكثر تأييدا لتركيا بشأن قضية قبرص. وفي عام 1967، حصلت تركيا على أول سلسلة من الاعتمادات السوفيتية لمشاريع التنمية الصناعية، وخلال النصف الأول من ثمانينيات القرن العشرين، كان هناك تقارب ملحوظ بين تركيا وحلفائها الغربيين، اذ أدت الثورة الإيرانية والغزو السوفييتي لأفغانستان إلى إحياء التقدير الأمريكي لأهمية تركيا الاستراتيجية، مما جعلها تتمتع بعلاقة مع الطرفين. ينظر:

(Hale, vol. 20, No. 78, 2023, p. 53)

انها دولة رأسمالية[5]، أذ حصلت تركيا على عدة قروض من الاتحاد السوفيتي، واصبحت تلك العلاقة تجارية بعد توقيع اول اتفاقية لتوريد الغاز السوفيتي الى تركيا عام 1984، مقابل تصدير المنتجات الزراعية التركية، وكان لذلك تأثير ايجابي على العلاقات السياسية الثنائية، وكان الاعتماد الاقتصادي الثنائي عاملا مهما في السياسة الخارجية للبلدين، رغم انها حليفة للولايات المتحدة الامريكية، لان قادة تركيا لم يرغبوا بالتضحية بفوائد التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي وحاولوا الحفاظ على التوازن بين الطرفين (Derman, 2021, P.41).

ومن الناحية الامنية ناقش الاتراك مطالب السوفيت القيام بعمليات تفتيش للأسلحة الواردة الى تركيا من قبل حلفاءها الغربيين والتي تندرج ضمن تحالفها مع قوات شمال الاطلسي مع السير تيموثي داونت Sir Timothy Daunt السفير البريطاني في انقرة بتاريخ 9 تشرين الاول 1987، لا سيما وانهم لم يكونوا راغبين ان يكونوا هدفا للتفتيش وحاولوا في البداية مقاومة تلك المطالب، الا انهم اضطروا للموافقة بعد ان ثبت ان الولايات المتحدة قدمت طلبا مماثلا الى بيلا روسيا في آب من السنة نفسها، لاسيما بعد ان أكد الروس على رفضهم ذلك حتى يتم الاتفاق مع الاتراك (Derman, 2021, P.41)، ورد الاتراك على السفير البريطاني بصدد كيفية تعاملهم مع مسألة حاملة الطائرات السوفيتية الثانية المتواجدة في البحر الاسود، على انهم المعنيون بتنفيذ بنود اتفاقية مونترو Montreux[6]، وانها ستأخذ في الاعتبار مصالح والتزامات التحالف، واوضح السفير اهتمام بريطانيا بالموضوع لاسيما تشكل طرفا في التحالف لذا فهي تحرص على الحفاظ على نظام الاتفاقية وشددت على عدم قيام تركيا بتقديم اي تنازلات (FCO, WST 020/3, P.3).

([5]) رغم القرار الاستراتيجي الذي اتخذته الحكومة التركية بالوقوف إلى جانب الغرب أثناء الحرب الباردة، الا إن العلاقات التركية السوفييتية لم تنقطع تماما. فقد كانت تركيا الدولة الوحيدة غير التابعة للكتلة السوفييتية التي أرسلت ممثلا رسميا إلى موسكو لحضور جنازة ستالين، كما دعم الاتحاد السوفييتي تركيا في الستينيات والسبعينيات من خلال بناء المصانع، مثل مصنع للصلب، ومصنع للألمنيوم، ومصفاة للنفط. وكانت الحكومة السوفييتية حريصة دائما على التأكيد على العناية التي توليها لتعزيز التنمية في تركيا. ينظر: (Isahernko, 2021, P.10)

([6]) **اتفاقية مونترو:** اتفاقية دولية ابرمت في 20 تموز 1936، منحت بموجبها السيطرة الكاملة لتركيا على مضائقها المائية لتصبح الوصي والحارس للتوازن الاستراتيجي بين القوى العظمى، وقعت عليها كل من استراليا وبلغاريا وفرنسا واليونان واليابان ورومانيا وتركيا والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة ويوغسلافيا. ينظر: (Tulun, 2020)

أحرزت تركيا المزيد من التقدم بعد ان شغل ميخائيل غورباتشوف Mikhail Gorbachev[7]، منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفيتي، أذ لم تقتصر العلاقات التركية السوفيتية على العلاقات الاقتصادية والثقافية بل تعدتها لتشمل العلاقات السياسية والامنية وغيرها، لاسيما وان كلا الطرفين كانا يتبعان سياسة خارجية نشطة وعقلانية (Kurban and others, 2021, P.13) ففي المجال الاقتصادي على سبيل المثال ارتفع اجمالي حجم التجارة بين البلدين الى 1.2 مليار عام 1989 (Turkish UK FCO., 9/ 6991,WST 020/2; bilateral relation, 12 February 1990, P.3) .

ثانيا. انهيار الاتحاد السوفيتي

([7]) **ميخائيل غورباتشوف (1931– 2022):** سياسي ورجل دولة سوفيتي، تولى منصب رئيس الحزب الشيوعي (1985– 1991)، وشغل منصب رئيس الاتحاد السوفيتي خلال عامي (1990– 1991)، ولد في 2 آذار في بريفولنوي جنوب روسيا، انهى دراسته الثانوية عام 1950 وتخرج من جامعة موسكو عام 1955، وقد اكسبته مهاراته الواضحة في تطوير سياسات الحزب تعيينا في وظيفة ادارة الدعاية والانباء في منظمة شباب ستافربول كراي عام 1958، ثم حصل على منصب السكرتير الاول عام 1960، ووافق على وظيفة منظم حزبي عام 1962، وترقى الى الادارة التنظيمية للحزب في العام نفسه مما منحه الفرصة للتأثير على ترقية او عزل عمال الحزب المدرجين في لائحة الوظائف التي يسيطر عليها الحزب، وسافر لأول مرة عام 1966 لمدة احد عشر يوما الى جمهورية المانيا الديمقراطية لدراسة تجارب وخبرات الرفاق الالمان الشرقيين، كما اطلع في العام نفسه على العالم الرأسمالي عندما سافر الى فرنسا لكنه لم يعلق على تلك السفرة، ثم بدأ يكتسب شهرته في موسكو بعد ان ترقى الى عضوية كاملة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام 1971، وعند اجراء تجربة الحصاد الاسرع عام 1977، لجأ غورباتشوف الى الطريقة المتبعة في بلدته الام والتي اختصرت مدة الحصاد مقارنة بغيرها، مما سلط عليه الاضواء في صحيفة الجزب الشيوعي الصادرة بتاريخ 16 حزيران 1977 بعد ان اجريت مقابلة مع بطل الحصاد ، تبع ذلك منحه وسام ثورة اكتوبر تقديرا لإنجازاته الزراعية عام 1978، ليصل بعدها الى موسكو عضوا في سكرتارية اللجنة المركزية يحمل ترتيب العشرين بين قادة الاتحاد السوفيتي، وعين عام 1979 عضوا مرشحا للمكتب السياسي السوفيتي ثم عضوا اساسيا في المكتب عام 1982، ووجهت له دعوة كخبير زراعي وعضو في المكتب السياسي من قبل البرلمان الكندي وامضى هناك عشرة ايام تجول خلالها في المزارع والمصانع المدارس والاسواق، وفي عام 1985، اصبح غورباتشوف الامين العام للحزب الشيوعي ليبدأ بعدها اصلاحاته التي اشتملت تخفيف التوتر مع الغرب من ناحية السياسة الخارجية وشن حملة تطهير في الحزب والدولة، واشار الى الحاجة الى الديمقراطية كضرورة لتجديد الاقتصاد. ينظر: (محررو مجلة التايم الامريكية، 1990).

ادى سباق التسلح[8]، الى استنزاف الاقتصاد السوفيتي، مما اضطر القيادة السوفيتية بقيادة غورباتشوف الى القيام بإصلاحات اقتصادية، الا ان تلك الاصلاحات لم تقم سوى بتعميق الازمة الاجتماعية والاقتصادية، فعلى الصعيد الاجتماعي تبنى الاتحاد السوفيتي مبدأ تحرير النظام السياسي السوفيتي[9]، وهو ما ادى الى انفتاح المجتمع المنغلق على العالم الغربي الذي بدا له اكثر جاذبية وحضارة، وهو ما دعا الجمهوريات الواقعة على اطراف الاتحاد السوفيتي ومجتمعاتها فضلا عن جزء كبير من النخبة السوفيتية والمثقفين الروس بتشكيل المعارضة الديمقراطية التي كانت تحلم بنقل الواقع السوفيتي ليحاكي الدول الغربية (Zubok, 2021, P.280- 285)، اما في الجانب الاقتصادي، شرع الاتحاد السوفيتي باحتضان المبدأ الرأسمالي الغربي على اساس ان التحرير والخصخصة سيخلقان كتلة من الجهات الفاعلة التي تقوم بتطوير مؤسسات السوق وتعزيز سيادة القانون، الا انها ادت الى قيام المسؤولين بالسيطرة عليه مما اثر سلبا على الاقتصاد وتسبب بحدوث كساد اقتصادي وتفكك دول الاتحاد السوفيتي(Govella and Aggaewal, 2012, P.3).

غيرت السنتان بين (تشرين الثاني 1989– كانون الاول 1991)، السياسة الدولية بشكل جذري، اذ شكل سقوط جدار برلين[10]، وانهيار الأنظمة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي بداية

([8]) **سباق التسلح:** تعتبر ظاهرة سباق التسلح ظاهرة عسكرية سياسية صناعية تجارية تتمثل في استمرار التنافس بين الدول المتنازعة فعلا او ضمنا على تحسين كفاءتها واسلحتها القتالية وطاقتها الانتاجية، فضلا عن طاقتها الدفاعية والهجومية ويتضح من خلال تطوير الاسلحة والمعدات الحربية نوعيا، وانتاجها بكميات كبيرة وتكديسها واستبدالها بوتيرة تتناسب مع التطور التقني وبناء قوات مسلحة ضخمة متأهبة باستمرار الخضوع للقتال، كما تتمثل بالنسبة الى الدول غير الصناعية في استيراد الاسلحة والمعدات وتكديسها واستبدالها عند حصول تطورات تقنية جديدة تجعل المخزون من الاسلحة قليل الفاعلية بالنسبة لما يملكه الخصوم وبناء قوات مسلحة كبيرة نسبيا. ينظر: (الكيالي، 1993، ص 126– 128).

([9]) ففي لقاء مع وزير الخارجية البريطاني بعد دعوته من قبل وزير الخارجية التركي في انقرة بتاريخ 13 تموز 1987، ذكر وزير الخارجية البريطاني ان الافكار التي يطرحها غورباتشوف هي في الواقع غربية، واضاف انه لابد من التعامل بحذر مع الاتحاد السوفيتي، لذا ينبغي اتباع سياسة اليقظة والعقل المنفتح، لاسيما في مجالات ضبط الاسلحة والوفاء بالتزامات حقوق الانسان والانسحاب من افغانستان المحتلة من قبل الاتحاد السوفيتي. ينظر:

(FCO 9/ 5820, WST 020/ 3; Turkey and UK political relations, 13 July 1987, P.32).

([10]) عاشت المانيا بحالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانهيار النظام النازي بعد ان سعى الحلفاء الى تقسيم المانيا وتقييد قدراتها في مؤتمر بوتسدام 1945، وارغامها على دفع التعويضات وتم تقسيم المانيا الى دولتين الاولى المانيا الشرقية التي يشرف عليها الاتحاد السوفيتي ويحتفظ بقوات عسكرية فيها والثانية المانيا الغربية التي تولت ادارتها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وتم بناء جدار برلين لتقسيم المدينة ويفصل المانيا الشرقية عن الغربية، ولكن مع حوث تحولات في العلاقات الامريكية

نهاية النظام ثنائي القطبين الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية، فتم اعادة تعريف الحدود لاعتبارات جيوسياسية متأثرة بالمناقشات حول الهويات العرقية والدينية لتحل محل الايدولوجية السياسية والتفكير الجمعي، وكانت تركيا من بين البلدان المتأثرة بنهاية النظام العالمي ثنائي القطب، ووجدت تركيا نفسها في قلب جوار غير مستقر تعصف به صراعات عرقية مختلفة، وناضلت بدورها من اجل تعريف هويتها ومكانتها في السياسة الدولية Gunay, 2019, (P.461).

نظرا لسماتها الاستراتيجية والجيوسياسية، عدت تركيا دولة لا غنى عنها بالنسبة لروسيا، اذ ارادت الاخيرة الحفاظ على مكانتها كمورد رئيسي للنفط والغاز الى اوروبا، لذا كانت بحاجة الى دعم تركيا، ومن ناحية اخرى احتاجت تركيا الى روسيا من اجل ترسيخ سياستها الخارجية الجديدة فاقتربت العلاقات بين البلدين من عملية التعاون متعدد الاطراف (Derman, , P.42)، بدأت بتوقيع اتفاقية الصداقة وحسن الجوار والتعاون بين البلدين عام 1992 (Seker, vol. 11, No. 24, 2023, P.131).

المبحث الثاني

الموقف الانجلو– تركي من انهيار الاتحاد السوفيتي[11]

ادى تفكك الاتحاد السوفيتي الى تحول جذري في الجوار المباشر لتركيا، فبعد ان كانت تشكل البؤرة الشرقية وسط الكتلة الغربية وجدت تركيا نفسها وسط منطقة متقلبة تتسم بأزمات وصراعات عرقية مختلفة لها عواقب وخيمة على استقرار تركيا نفسها، لذا شكلت نهاية الحرب

السوفيتية عام 1985 ومن خلال رغبة الطرفين بالتعاون مع وصول الرئيس غورباتشوف الى السلطة وعزمه على الشروع بسياسات الاصلاح وابرام اتفاقية مالطة بين الطرفين تم الاتفاق على سحب القوات السوفيتية من اوروبا وخفض التسليح وتوحيد المانيا، فقام الالمان بإسقاط جدار برلين لانهم رأوا فيه تهديدا لوحدتهم في تشرين الثاني 1989. ينظر: (عون، المجلد 9، العدد 2، كلية، 2020، ص 269 وص 274).

([11]) **الاتحاد السوفيتي:** هو اتحاد مجموعة من الجمهوريات وهي جمهورية ارمينيا الاشتراكية وجمهورية أذربيجان الاشتراكية وجمهورية استونيا الاشتراكية وجمهورية اوزبكستان الاشتراكية وجمهورية أوكرانيا الاشتراكية وجمهورية بيلاروسيا الاشتراكية وجمهورية تركمانستان الاشتراكية وجمهورية جورجيا الاشتراكية، وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية وجمهورية طاجكستان الاشتراكية وجمهورية كازاخستان الاشتراكية وجمهورية قيرغيزستان الاشتراكية وجمهورية لاتفيا الاشتراكية وجمهورية ليتوانيا الاشتراكية وجمهورية مولدوفا الاشتراكية، بدأ منذ نجاح الثورة البلشفية خلال المدة 1917– 1922، بعد ان قدم وعدا ببناء دولة الرفاهية والعدالة التي تقوم على الاتحاد الطوعي الا انه شهد في العهد الستاليني اقسى انواع السلطات المركزية بعد ان تم اخضاع عدد من الدول تحت الهيمنة السوفيتية وبالقوة واجبارها على انتهاج الخط الماركسي الذي حرم على الشعوب السوفيتية اي مشاعر قومية او دينية، واستمر وجود الاتحاد السوفيتي منذ عام 1917 وحتى عام 1991. ينظر: (صالح، 2012، ص3–18).

الباردة نهاية القدرة على التنبؤ بالاستقرار الاقليمي وصعود حالة من عدم اليقين وانعدام الاستقرار لاسيما بعد ان اصبح اعضاء حلف شمال الاطلسي مهووسين باستقرار وسط وشرق اوروبا، مما جعل تركيا تفقد دورها ودخلت في عملية البحث عن دور جديد وتقييم الخيارات الجيوستراتيجية البديلة (Gunay, 2019, P.466).

تابع كل من البريطانيين والاتراك التغيرات التي تطرأ على الاتحاد السوفيتي عن كثب، ففي اجتماع مع عدد من موظفي السفارة البريطانية مع اعضاء من الحكومة التركية برعاية وزارة الخارجية التركية في 9 آذار 1990، استعرض الطرفان رغبة الاتحاد السوفيتي في التعاون مع وكالات الاستخبارات الغربية في مكافحة الارهاب، كما ناقش الطرفان المقترح السوفيتي حول ابرام اتفاقية بشأن الارهاب مع النرويج الا ان الاخيرة لم توافق على ذلك، واعربت تركيا التي تلقت مقترحات لمناقشة بعض القضايا عن استعدادها للاستماع الى التطورات الجارية في الاتحاد السوفيتي، لاسيما وان الاوضاع في اوروبا الشرقية اصبحت كارثية مع احتمالات ان يقوم الاتحاد السوفيتي بدمج الانشطة السياسية مع النزعة الثورية في دول اوروبا الشرقية (FCO., WST 020/2, 9/6991, 29 Mar. 1990, P.10) فشهدت العلاقات التركية برودا في اعقاب التدخل السوفيتي في اذربيجان (FCO., WSR 020/2, 9/ 6991, 4 July 1990, P.3) واوضح وكيل وزارة الخارجية السيد توغاي اوجيري Tugay Ozceri، الموقف التركي امام وفد بريطاني رفيع المستوى في انقرة بتاريخ 20 حزيران 1990، بالقول: "ان تركيا حريصة على الحفاظ على علاقة ودية مع الاتحاد السوفيتي، وهناك مجموعة واسعة من العلاقات الاقتصادية بين البلدين، لكن التدخل العسكري في باكو العاصمة الاذرية في 19 كانون الثاني 1990، وبعد ايام عدة من انتهاء الاضطرابات هناك كان بمثابة اختبار صعب للدبلوماسية التركية– السوفيتية بسبب الانتهاك الصارخ لحقوق الانسان مما اثار مشاعر متوترة للغاية تعاطفا مع الاذريين الناطقين بالتركية" (FCO., 20 June 1990, P.1).

وفي السياق نفسه، استعرض نائب وكيل وزير الخارجية للشؤون الاقتصادية التركي السيد تانسوغ بليدا Tansug Bleda، الموقف التركي واوضح ان التطورات الحاصلة في اوروبا الشرقية تفتح فرصا جديدة لتركيا، فبالتزامن مع دعوة اذربيجان وجورجيا للشركات التركية للاستثمار بعد انفصالها عن الاتحاد السوفيتي، ابرمت تركيا اتفاقية تجارية بقيمة مليون دولار امريكي معه، وقد وافق الاتراك على ان يتم دفع مبلغ (600) مليون دولار من خلال توريد الغاز الطبيعي اليها، وتأجيل تسديد باقي المبلغ، بسبب افتقار الاتحاد السوفيتي للعملة الصعبة (FCO., 20 June 1990, P.1).

وأكد السيد بليدا: "إن تركيا تبذل قصارى جهدها لدعم دول أوروبا الشرقية المنشقة عن الاتحاد السوفيتي، وهي بالفعل تتقاسم خبراتها الاقتصادية مع تلك البلدان ومع الاتحاد السوفييتي،

من خلال ورش العمل والندوات التي يتم تنظيمها على أساس ثنائي وتحت رعاية منظمة التعاون الاقتصادي في أوروبا، وقد غطت هذه الندوات مواضيع مثل الإصلاح الضريبي، وإصلاح العملة، وتطوير الأسواق المالية، وإنشاء الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم. ولم تكن تركيا تروج لنفسها باعتبارها نموذجا، بل باعتبارها مثالا يمكن للآخرين أن يتعلموا منه، لاسيما وان دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي يميلان إلى اعتبار التجربة التركية أكثر أهمية من تجربة البلدان الأكثر تقدما"، وقد لاقت كلمات السيد بليدا استحسان الوفد البريطاني (FCO., 20 June 1990, P.2-3).

عدت تركيا لاعبا رئيسيا في مسائل عدة منها تلك المتعلقة بالاتحاد السوفيتي بالنسبة للحكومة البريطانية، رغم تحيرها من التعامل معها، ففي محضر سري وخاص بعث به وزير الدولة للشؤون الخارجية وشؤون الكومونويلث السيد دوغلاس هيرد Douglas Hurd[12]، الى وزارة الدفاع البريطانية في 23 تموز 1991، اذ اوضح ان حكومته تجد صعوبة في التعامل مع الاتراك، فرغم انهم يرتدون الازياء الاوربية الا انهم يتصرفون مثل الاسيويين، ورغم انهم ديمقراطيون في مؤسساتهم الا ان افكارهم غير متطورة، لاسيما في مواضيع تخص التطورات الحاصلة في بعض دول الاتحاد السوفيتي السابق (PREM 19/ 5105, 23 July 1991, P.169)، الا ان قيام المؤسسة التركية بوضع تركيا كدولة حدودية مؤكدة على هويتها الهجينة وجغرافيتها بين المفاهيم الحضارية بين الشرق والغرب مما يجعلها ضامنا للأمن الاوربي ، شجع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على ترسيخ وجودها والمطالبة بتكاملها داخل الاتحاد الاوربي، ورغم ان ذلك يعني تثبيت طابعها العلماني واستقرارها الا انه كان يتعلق بالأمن الاقليمي والتنمية في المحيط الاوربي وما وراءه، من منظور انجلو– امريكي (Gunay, 2019, P.472)

([12]) **دوغلاس هيرد:** سياسي بريطاني ولد في 8 آذار، في مدينة ولتشاير وهو ينحدر هيرد من عائلة سياسية، اذ كان والده وجده عضوين برلمانيين عن حزب المحافظين، تلقى تعليمه في كلية ترينيتي في كامبردج، استدعاه زعيم حزب المحافظين تيد هيث لإدارة مكتبه عام 1968، وعندما اصبح هيث رئيسا للوزراء عام 1970 عمل هيرد سكرتيرا سياسيا له في رقم 10 داوننغ سترتين حتى عام 1974، عمل في ادارة مارغريت تاتشر، وتحقق طموحه عندما اصبح وزيرا للخارجية في تشرين الثاني 1989، وكان التعيين مفاجأ له لانه جاء بعد استقالة وزير الخزانة، ونقل وزير الخارجية ليحل محله، كان هيرد يدرك ان بريطانيا رغم قوتها المتوسطة قادرة على التفوق وواصل بناء الجسور مع الجماعة الاوربية ورحب بنهاية نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا وكان من الداعمين لتوحيد المانيا، وظل وزيرا للخارجية في عهد جون ميجور وساعد على التفاوض على معاهدة ماستريخت في كانون الاول 1991، ولعب دورا كبيرا في منع بريطانيا في الصراع الدائر حول تفكك يوغسلافيا عامي 1992 و1993، ولكنه تخلى عن منصبه عام 1995 بعد ان اصبح موقف المحافظين يشكك في التوجه التكاملي للمجتمع الاوربي، وتقاعد من عضوية البرلمان عام 1997، وانصرف الى اعمال التأليف. ينظر: https://www.oxfordreference.com

اعلنت جمهورية الشيشان[13] استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في ختام مؤتمر عقد في 23- 25 تشرين الثاني 1990، ووافق البرلمان الشيشاني على ذلك، مما جعل البلاد في مواجهة مع روسيا التي عدت البلاد جزء من اراضيها، وطالبتها بتوقيع الاتحاد الجديدة في 1993، وهو ما رفضته الشيشان مما ادى الى قيام روسيا باجتياح عسكري لها في كانون الاول 1994، وانتهى في آب 1996، بدون ان يفضي ذلك الاجتياح الى حل سياسي، ثم قام الروس باجتياح ثاني للشيشان في 14 آب 1999، وانتهى بإعادة السيطرة الروسية على الشيشان واحتلالها بالكامل، وكانت تركيا قد اعلنت اعترافها باستقلال الشيشان فور اعلانها عنه، وصرحت عن دعمها لها بالكامل (رشو، 2021، العدد50، ج1 ص251-253).

بدأت روسيا من جانبها تنظر بقلق الى التوجهات التركية نحو الشيشان، اذ بدى ان مستقبل المنطقة يتمثل بالصراع بين محوري موسكو وانقرة بسبب ما قد تشكله الاخيرة من خطر على باقي القوميات الاسلامية المنتشرة في المناطق الروسية وزيادة رغبتهم في الاستقلال عن روسيا، مما ادى الى تدخل كلا الطرفين في شؤون احدهما الآخر، وعندما نشط الاتراك في الشيشان عن طريق فتح اراضيها للمقاتلين الشيشان للتدريب ومدهم بالمال والسلاح كما سعت لدعم النشاط الاقتصادي فيها من جانب آخر عن طريق تنمية مصادر الطاقة في بحر قزوين ومدها نحو القوقاز واوروبا مرورا بالشيشان، قامت روسيا بدورها بدعم الحركة الكردية في تركيا مما ادى بدوره الى تأزم العلاقات السياسية (رشو، 2021، العدد50، ج1، ص253).

كما شكلت النزاعات الجارية في دول اوروبا الشرقية مواضيع مهمة للمناقشة الانجلو-تركية، أذ اجتمع رئيس الوزراء البريطاني جون ميجر John Major[14]، مع نظيرة التركي

([13]) **جمهورية الشيشان**: احدى بلاد القوقاز التي تضم جمهوريات ومناطق اسلامية وهي تشمل: الشيشان والانغوش وداغستان، وبلغاريا واوستيدتا الشمالية واديفيا وابخازيا وتترستان وبشكيريا وغيرها، وتعرف المنطقة الممتدة ما بين بحر قزوين والبحر الاسود باسم القفقاس او القوقاز وتعد نقطة اتصال مهمة بين اوروبا وآسيا الوسطى. ينظر: (الشمري، المجلد 25، العدد 2، 2017، ص854).

([14]) **جون ميجر**: سياسي بريطاني تولى منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة وزعيم المحافظين 1990-1997، بعد ان شغل مناصب وزارية في عهد رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر، وقد تولى منصب مستشار الخزانة عام 1989 – 1990، ولد جون ميجر في 29 اذار 1943، التحق في مدرسة تشيام المشتركة عام 1948، كان محبا للقراءة والرياضة وتربية الحيوانات، بدأ اهتمام ميجر بالسياسة عام 1956، عندما دعي لمشاهدة اول مناظرة له في مجلس العموم، ودخل مجلس العموم في 13 حزيران 1979، وشغل منصب رئيس الوزراء خليفة لمارغريت تاتشر في السنوات 1990- 1992، كما حصل على رئاسة ثانية للوزراء خلال المدة 1992-1997، وبعد وفاة الاميرة ديانا تم تعيينه وصيا خاصا على الاميرين ويليام وهاري مسؤولا عن الامور القانونية والادارية، وشكل بذلك رئيس الوزراء الوحيد الذي بقي على قيد الحياة وحضر زفاف هاري وميغان كما حضر

سليمان ديميريل Suleyman Demeril [15]، في لندن في23 تشرين الثاني 1992، لمناقشة ما آلت اليه الاوضاع في كوسوفو Kosovo، وسانجاك Sanjak، وفوفودينا Vojvodina[16]، واعرب الجانب التركي عن رغبته لمنع امتداد النزاع في تلك الاقاليم، واقترح ان يتخذ بطرس غالي (1992– 1997)، الامين العام للأمم المتحدة موقفا واضحا لان عواقب مثل ذلك الصراع خطيرة للغاية((FCO., 9/ 7959, WST 020/1, 23 November 1992, P.1

من جانب آخر تركزت المناقشات التركية خلال قمة حلف شمال الاطلسي المنعقدة في 10 كانون الثاني 1994، على مخاوف تركيا من تعرضها للتهميش بعد ادراج المقترحات القاضية بتعزيز وضع دول اوروبا الوسطى وضمها الى اتحاد اوروبا الغربية، كما ناقش الجانبين الحاجة الى حوار وثيق مع روسيا بشأن سياستها الخارجية والتأكيد على ان الشراكة مع الغرب تتطلب الاحترام الكامل لسيادة واستقلال دول الاتحاد السوفيتي السابق، حيث ينبغي وضع الدول المستقلة حديثا تحت رعاية دولية لضمان عدم تدخل الروس فيها (PREM 19/ 5105, 10 January 1994, P.52).

وتطرقت القمة نفسها الى مسائل عدة منها مسألة ناغورنو كاراباخ[17]، واوضح الجانب البريطاني انه قام بدعوة رئيسي كل من ارمينيا واذربيجان لعقد مفاوضات التسوية، وتم تحديد

جنازات شخصيات سياسية بارزة مثل نيلسون مانديلا عام 2013، وجنازة جورج بوش لاب عام 2018. ينظر: (pibeam and others, vol. 7, No.2, Norway, 2012).

([15]) **سليمان ديميرل (1924– 2015):** الرئيس التركي التاسع، بعد ان شغل منصب رئيس الوزراء لمدة اثنى عشر عاما، وقد تولى منصب رئيس الجمهورية قبل تقاعده عام 2000، تعزى اليه عملية التحول الديمقراطي في تركيا، وكان يحذر من الحلول السريعة التي تؤدي الى الانقسام بدل الوحدة، وكان يعتقد ان تحسين مؤسسات الدولة وممارساتها هو السبيل الاكثر فعالية للمساهمة في تحقيق هدف التحول الديمقراطي في الشرق الاوسط. ينظر:

(Goksel, vol 4, No.4, 2005, P.13).

([16]) إذ طالبت تلك الاقاليم التابعة الى صربيا بالحكم الذاتي، لذا افتعلت الحكومة الصربية العدد من الاجراءات القمعية التي استهدفت الحركات القومية وتم اعلان حالة الطوارئ عام 1989، وتم ضم كوسوفو الى صربيا بعد حصار مبنى برلمانها واجبر البرلمان على اصدار قرار الغاء الحكم الذاتي وعندما قام السكان الالبان الذين يشكلون اغلبية في الاقليم بالرفض والتظاهر تم ضربهم بالدبابات وطرد هم من جميع الادارات العامة والجامعات والغيت لغتهم الرسمية من المدارس ن لذا طالبوا باستقلال اقليمهم بعد تفكك يوغسلافيا، واستمر الصرب بحملات التطهير العرقي ولكن بعد استقلال كرواتيا وسلوفينيا عام 1992، تم الاعلان عن استقلال اقليم كوسوفو في 24 حزيران 1992، الا ان رفض الدول الاوربية الاعتراف بها لانها جزء من يوغسلافيا سبب احتدام الصراع من جديد. ينظر: (سلمى، 2016، ص55–57).

([17]) منطقة ذات اغلبية ارمنية تقع داخل اراضي دولة اذربيجان الواقعة على الحدود التركية، وكانت المنطقة قد دخلت عامها الخام من الصراع واسفر عن مقتل الاف الاشخاص وخلف مئات الاف اللاجئين من الاذريين

موعد الزيارة في اوائل شهر شباط 1995، على ان يتبعه رئيس اذربيجان بفترة وجيزة، كما رحب البريطانيون بالدور الذي لعبته تركيا لإيجاد تسوية سياسية في البوسنة والهرسك[18]، بعد مناقشات اجرتها مع الاطراف في سراييفو خلال شهر تشرين الثاني 1993، اذ طلب الجانب التركي ان يحصل مسلمو البوسنة على ثلثي الاراضي فيها، على ان يقع على الصرب تقديم التنازلات، وأكدت بريطانيا على التزام الاتحاد الاوربي بمواصلة الضغط على الصرب من خلال فرض العقوبات عليه وشددت على اهمية مشاركة الولايات المتحدة في تنفيذ التسوية، واوضح الجانب البريطاني التزامه بجهود مساعدة البوسنة، وقدمت شكرها الى تركيا بصدد تقديم قوة لحفظ السلام فيها لكنها بينت ان الممارسات المتبعة في الامم المتحدة تمنع البلدان المجاورة في المشاركة في عمليات حفظ السلام (سلمى، 2016، ص76-77).

في ذات السياق، دعمت بريطانيا الجهود التركية الرامية الى تطوير علاقاتها الودية مع جمهوريات آسيا الوسطى وهي كل من (طاجكستان، اوزبكستان، تركمانستان، وكازاخستان وقرغيزستان)، واتبعت تركيا سياسات اقتصادية وسياسة من اجل ملء الفراغ الذي خلفه الاتحاد السوفيتي، الا ان تلك المبادرات الودية ردعت من قبل الروس ودول آسيا الوسطى رغم ان اغلب

والارمن وشل الاقتصاد المحلي وكانت القوات المسلحة الارمنية تسيطر على ناغورنو كاراباخ واجزاء اخرى من اذربيجان، ولم تؤدي المفاوضات التحضيرية قبل انعقاد قمة الناتو الى تقدم ملموس. ينظر: (سلمى، 2016، ص60).

([18]) **البوسنة والهرسك:** تقع جمهورية البوسنة والهرسك في قلب جزيرة البلقان على الجهة الجنوبية الشرقية من اوروبا وكانت جزء من جمهورية يوغسلافيا، وتعد من اضعف مناطقها لانها تعتمد على الزراعة ويشكل المسلمون النسبة الاكبر من سكانها ويتكون اسمها من شقين: البوسنة نسبة الى اسم نهر يحمل الاسم عينه والهرسك الذي تم الحاقه لأول مرة في القرن الخامس عشر بعد فترة حكم الدوق هرسك ستيفن نوكسيك، وتتشكل البوسنة والهرسك من مجموعات بشرية مثلت اصعب خليط عرقي في يوغسلافيا التي تفككت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الى ست جمهوريات وهي صربيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك وسلوفينيا ومقدونيا وجمهورية الجبل الاسود، وبدأ تفكك الاتحاد اليوغسلافي مع انتشار الدعوة الصربية لتشكيل جمهورية الصرب الكبرى عن طريق ضم الاجزاء التي يقطها الصرب داخل الجمهوريات اليوغسلافية الاخرى لاسيما كرواتيا والبوسنة والهرسك بهدف السيطرة على الموانئ البحرية، وتزعم تلك الدعوة رئيس صربيا سلوبودان ميلوسيفيتش الذي قاد حملة اعلامية لكسب الرأي العام المسيحي الارثودوكسي مركزا على ما اسماه بالخطر الاسلامي، وعندما تم الاعلان رسميا عن تفكك يوغسلافيا، ومع ارجاء اعتراف المجموعة الاوربية باستقلال البوسنة والهرسك قامت الاخيرة بإجراء تصويت على الاستقلال شارك فيه 64% من شعبها وقاطعه الصربيون الذين تبلغ نسبتهم 28% ، وبعد اعلان نتائج الاستفتاء اقام الصربيون المتاريس في شوارع سراييفو فقامت مسيرة سلمية اشترك بها الاف الشباب المسلمين لإزالة تلك المتاريس فأطلق عليهم الصربيين النار لتبدأ الحرب الاهلية البوسنية في اوائل اذار 1992. ينظر: (قسم البحوث في دار الدعوة، البوسنة والهرسك الحرب الصليبية ضد المسلمين، 1992).

سكانها اتراك بحكم اصولهم العرقية، اذ عارضت دول آسيا الوسطى النموذج السياسي الديمقراطي التركي، واتبعت نظاما استبداديا لتعزيز السلطة ودمج مجتمعاتها، فغيرت تركيا من طموحاتها للحفاظ على الاستقرار السياسي والاقتصادي وازدهار المنطقة، (Fida, vol.15, No. 1, Pluto journals publishers, 2018, P.114) وهو ما دعا تركيا الى تصميم سياستها الخارجية بشروط اقليمية، وبدأ صناع السياسة الخارجية في تصور اسيا الوسطى كمنطقة يمكن لتركيا ان تشكل معها علاقات قوية ومباشرة باستخدام القوة الناعمة لخلق صورة جغرافية جديدة تؤكد على الهوية الثقافية والحضارية لها في مناطق اوراسيا لتضم عناصر الشرق والغرب (Hayriye Kahveci and Isik Kuscu Bonnenfant, Journal of All Azimuth, vol. 2, No.2, 2023, P.197- 198)

بدأت تركيا اولى خطواتها عام 1993 من خلال تأسيس المنظمة الدولية للثقافة التركية للإشراف على وحماية التراث والثقافة المشتركة بين الدول الاعضاء التي تمتد من القوقاز الى اسيا الوسطى، كما قامت مؤسسة الاذاعة والتلفزيون التركية في العام نفسه بإطلاق قناة TRT، التلفزيونية التي تستهدف الجمهور الناطق باللغة التركية لاسيما اولئك في جمهوريا اسيا الوسطى، اذ سعت تركيا من خلالها الى ابراز قوتها الناعمة تجاه السكان الاتراك في تلك الجمهوريات الذين انقطعوا عن الاناضول بسبب عقود من الحكم الروسي من اجل تعزيز شعورهم بالهوية التركية المشتركة، كما تفاعلت تركيا مع سكان تلك الجمهوريات عن طريق المنظمات الدينية ومنها منظمة التعاون الاسلامي لتعميق علاقاتها مع تلك الجمهوريات (Hayriye Kahveci and Isik Kuscu Bonnenfant, Journal of All Azimuth, vol. 2, No.2, 2023, (P.197- 198)

وفق ما ورد اعلاه، لعبت تركيا دورا فعالا في انشاء روابط اقتصادية وسياسية اقليمية، فعملت على ضم الجمهوريات الجديدة الى منظمة التعاون الاقتصادي[19]، وقامت بتقديم مساعدات اقتصادية كبيرة الى الجمهوريات الجديدة بعد استقلالها، كم قامت بتطوير الهياكل الاقتصادية لتكون موجهة نحو سوق تلك الدول فضلا عن تقديمها تسهيلات ائتمانية وصلت قيمتها الى اكثر من مليار دولار، كما عملت على تأسيس البنية الاساسية للاتصالات وتطوير القطاع المصرفي من خلال تأسيس مشاريع مشتركة بين البنوك التركية والبنوك المملوكة للدولة في دول اسيا الوسطى، فضلا عن ذلك شاركت المؤسسات التركية في تدريب خبراء الاعمال

([19]) **مجلس التعاون الاقتصادي:** هو مجلس ضم كل من تركيا وايران وباكستان في بداية تأسيسه ثم ضمت اليه جميع الجمهوريا الجديدة في اسيا الوسطة فضلا عن افغانستان واذربيجان، وقد انشأ المجلس هيكلا مؤسسيا على مستوى الخبراء الفنيين ورءساء الدول من اجل تعزيز تدابير التعاون في المجالات الاقتصادية والمالية والفنية. ينظر: (Karmer, 1996, P.6)

والمصارف والمسؤولين الحكوميين في تلك الدول لتعريفهم بآليات اقتصاد السوق (Heinz Karmer, Journal of International Affairs, vol.1, No. 4, 1996, P.6-7).

اكتشفت تركيا في ذات السياق ان جمهوريات اسيا الوسطى تشكل اسواقا مهمة لها، لذا عملت على مشاركة شركات البناء الخاصة بها في مشاريع مختلفة مثل بناء الفنادق الحديثة والمطارات والمصانع كما فتحت فروع لها لصناعة النسيج، ورغم نمو التجارة التركية في تلك الجمهوريات الا انها لم تتفوق على روسيا باعتبارها الشريك التجاري الاساسي في تلك الجمهوريات، حيث تشكل كل من روسيا واوكرانيا الشريك الاول والمنفذ الاقتصادي لتلك الجمهوريات(Karmer, 1996, P.6-7)

ومن ناحية الاستراتيجية الامنية، شاركت تركيا مخاوفها بشأن عوامل زعزعة الاستقرار مثل الحركات المتطرفة وتهريب المخدرات والاسلحة والانشطة الارهابية داخل جمهوريات آسيا الوسطى، لذا قدت مساعداتها المالية والتدريب العسكري لتلك البلدان لمساعدتها في بناء قدراتها الامنية، كما قامت بتوفير المعدات والتدريب التركي لكل من قيرغيزستان واوزبكستان من اجل اعداد قواتهما لمكافحة التمرد وعملت بشكل وثيق مع قوات البلدين منذ عام 1999، فقامت باستضافة مركز تدريب شركاء الناتو في انقرة بحضور عسكريين من دول اسيا الصغرى، وفي عام 2012، وافقت تركيا على تقديم المساعدات العسكرية الى قيرغيزستان لمكافحة الارهاب وتهريب المخدرات والهجرة غير الشرعية وتعزيز قطاعي الامن والدفاع، كما اقترحت تركيا تقديم مساعدتها الى قيرغيزستان من اجل تحويل القاعدة العسكرية الخاصة بحلف شمال الاطلسي الى مطار تجاري، ومولت المساعدات التركية برامج تدريب الشرطة في قيرغيزستان واوزبكستان وكازاخستان، كما تدريب القضاة والمدعين العامين في الجمهورية الاخيرة (Husamettin Inac and Aymene Hadji, cilt 5, say 3, Ankara, 2022, P.503)

شكل القرن الحادي والعشرين نقطة تحول جديدة في العلاقات التركية مع جمهوريات اسيا الوسطى، اذ اصبحت تركيا اكثر مشاركة في نشاطات مجلس الدول الناطقة باللغة التركية، ومع بروز الدور المحتمل لها كقوة موازية للنفوذ الروسي، شهدت العلاقات التركية الروسية تقلبات كبيرة ووجدت تركيا نفسها في صراع بالوكالة مع روسيا في سوريا وليبيا، وبلغت تلك التوترات ذروتها في الحرب بين ارمينيا واذربيجان عام 2020، اذ احتدم الصراع بين الجمهوريتين طوال عام 2010 واصبح نهج ارمينيا متشددا بعد الاشارة الى الاراضي الارمينية في ناغورنو كراباخ في اذربيجان باعتبارها اراضي محتلة وينبغي تحريرها ودعوا الى توطين الارمن في الشرق الاوسط فيها، كما تحدث الارمن عن حروب جديدة من اجل اراض جديدة، واثارت غضب تركيا

Vol 12, Issue 39, Feb 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

عن طريق تنظيم احتفالات كبيرة بالذكرى المئوية لمعاهدة سيفر1920[20]، التي كانت ستنشئ دولة ارمينية على اجزاء كبيرة من اراضي تركيا الحالية، لذا دعمت تركيا حرب اذربيجان مع ارمينيا فارتفعت مبيعات الاسلحة التركية الى باكو عام 2020 ونظمت الدولتان تدريبات عسكرية واسعة النطاق في اوائل آب من العام نفسه (Svante E. Cornell, 2024, P.12)).

استمرت الحرب الاذرية الارمينية 44 يوم (26 ايلول– 9 تشرين الثاني) تم خلالها استخدام تكنولوجيا تركية متطورة عجزت القوات الارمنية عن صدها بغياب الدعم الروسي، وتم الاعلان عن اتفاق وقف اطلاق النار بعد مفاوضات مع روسيا وهو ما فرض واقعا جديدا في مناطق اسيا الوسطى، اذ ظهرت تركيا كضامن امني مهم مع تراجع القوة الروسية وهو ما جعل دول اسيا الصغرى تكثف علاقاتها مع تركيا (Svante E. Cornell, 2024, P.13).

([20]) **معاهدة سيفر 1920:** هي اخر معاهدة صلح بعد الحرب العالمية الاولى ابرمت مع الدولة العثمانية في في 10 آب مدينة سيفر الفرنسية تم بموجبها تقسيم الامبراطورية العثمانية بين الحلفاء وكان لها عواقب وخيمة عليها. ينظر: (بشير، 2016، ص63–67).

الخاتمة:

نظرت تركيا إلى انهيار الاتحاد السوفيتي على أنه فرصة وتحدي في آن واحد فمن ناحية، فتح هذا الحدث الباب أمامها لتعزيز نفوذها في الدول الناطقة باللغة التركية في آسيا الوسطى، حيث سعت إلى توطيد علاقاتها عبر مبادرات ثقافية واقتصادية وسياسية، في محاولة لترسيخ حضورها كلاعب إقليمي مؤثر رغم انها ومن ناحية أخرى، وجدت نفسها أمام تحديات أمنية معقدة أبرزها الصراعات التي نشبت في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، مثل قضية ناغورنو كاراباخ والتوترات التي وقعت في البوسنة، فضلا عن تبعات استقلال جمهورية الشيشان مما تطلب منها موازنة طموحاتها الإقليمية مع التحديات الأمنية الناشئة.

وفي المقابل، ركزت بريطانيا على أولوية الحفاظ على استقرار أوروبا، مسخرة جهودها لضمان اندماج دول أوروبا الشرقية في المؤسسات الأوروبية، في خطوة تهدف إلى ترسيخ وحدة القارة وتعزيز نفوذها داخلها. ومع ذلك، لم تقتصر استراتيجيتها على المحيط الأوروبي فحسب، بل استطاعت في نهاية المطاف إعادة تعريف دورها على الساحة العالمية من خلال بناء شراكات سياسية واقتصادية جديدة، ما منحها مساحة أوسع للمناورة في النظام الدولي المتغير.

قائمة المصادر والمراجع:

Reference:

اولا. الوثائق البريطانية

1. FCO.. Mr. Sainbury meeting with Mr. Ozceri ministry of foreign affairs. Ankara. 20 June 1990.
2. FCO.. Mr Sainbury's meeting with Mr Bleda a ministry of foreign affairs. Ankara. 20 June 1990.
3. PREM 19/ 5105. 10 Downing street, relations and internal situation. Turkey. confidential and personal. foreign and commonwealth office. 23 July 1991.
4. PREM 19/ 5105. Prime minister's bilateral during Nato summit with Turkey's prime minister. 10 January 1994.
5. FCO.. 9/ 7959. WST 020/1. Turkey UK bilateral relations, 10 Downing street, prime minister's meeting with prime minister Demirel of Turkey. 23 November 1992.
6. FCO.. WST 020/2. 9/6991. Turkish UK bilateral relations. UK/ Turkish bilateral of counter terrorism. Ankara. 29 Mar. 1990.
7. FCO.. WST 020/2. 9/ 6991. Turkish UK bilateral relations. bilateral between the secretary of state and professor Ali Bozer Turkish foreign minister. 4 July 1990.
8. FCO.. 9/ 6991. WST 020/2. Turkish UK bilateral relation. British embassy. Turkish economy mid- February outlook. Ankara. 12 February 1990.
9. FCO.. WST 020/3. from Ankara to routine FCO. tel. No. 318. Anglo- Turkish pol- mil talks. 13 October 1987.
10. FCO 9/ 5820. WST 020/ 3. Turkey and UK political relations. Call on the secretary of state by the Turkish foreign minister. 13 July 1987.

ثانيا. الكتب العربية

1. إدارة البحوث في دار الدعوة. (1992). البوسنة والهرسك: الحروب الصليبية على المسلمين. مكتبة مكة. (د.م).
2. الكيالي. عبد الوهاب. (1993). موسوعة السياسة سباق التسلح. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. لبنان.
3. مجموعة من المؤلفين. (1986). المعجم الفلسفي المختصر. ترجمة: توفيق سلوم. دار التقدم. الأردن.
4. محررو مجلة تايم. (1990). ميخائيل جورباتشوف: سيرة ذاتية مفصلة. قدمها ستروب تالبوت. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق.

ثالثا. الكتب الاجنبية

1. Gunay, Cengiz. (2019). in Daniel S. Hamilton and Kristina Spohr. Exiting the Cold War. Entering a New World. Transatlantic Leadership Network. Washington. D.C.
2. Isahernko, Daria. (2021). Turkey and Russia the logic of conflictual cooperation. German institute for international and security affairs. Berlin.
3. Derman, Giray Saynur. (2021). Contemporary Turkish – Russian Relations from Past to Future. edited by İlyas Topsakal and Ali Askerov. Istanbul university press. Istanbul.

4. Govella, Kristi. Aggaewal, Vindo K. (2012). Responding to a Resurgent Russia: Russian Policy and Responses from the European Union and the United States. Springer publishers. New York.
5. Alrmizan, Mohammad. (2022). Turkish foreign policy in central Asia in the era of Erdogab the convergence of pan- Turkism pragmatism and Islamism. kng Faisal centre for research and Islamic studies. Riyadh.
6. Cornell, Svante E.. (2024). Turkey's return to central Asia and the Caucasus. American foreign policy center. Washington DC..
7. Tulun, Teoman Ertugrul. (2020). the Montreux convention a regional and global safety valve. Avim publishers. Ankara.
8. Zubok, Valdislav M.. (2021). Collapse the fall of the Soviet Union. Yale university press. New Haven. 2021.
9. Kurban, Vefa. and others. (2021). Turkey- USSR relations during the Turgut Ozal admistratin, Age university. Izmir.
10. Raevsky, Victor Nadein. (1999). Russian–Turkish Relations, in Gennady Chufrin. Russia and Asia the Emerging Security Agenda. Oxford university press. Oxford.

رابعا. الرسائل والاطاريح العربية

1. سلمى، إحسان. (2016). أزمة كوسوفو وموقف الأمم المتحدة منها. أطروحة ماجستير. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر بسكرة.
2. بشير، عز الدين. (2016). المؤتمر الدولي للسلام والتسوية بعد الحرب العالمية الأولى. رسالة ماجستير. جامعة محمد خضير بسكرة.
3. صالح، شيماء تركان. (2012). السياسة الخارجية الروسية تجاه القضايا الدولية: الانتشار النووي انموذجا. رسالة ماجستير. كلية العلوم السياسية. جامعة النهرين. بغداد.

خامسا. الرسائل والاطاريح الاجنبية

1. Ulgul, Murat. (2010). The Soviet Influence on Turkish Foreign Policy 1945-1960. Master thesis. the Florida state university. college of social science. Florida.

سادسا. المجلات والدوريات العربية

1. عون، أيمن عبد. (2020). موقف الولايات المتحدة الأمريكية من سقوط جدار برلين وإعادة توحيد ألمانيا. مجلة العلوم القانونية والسياسية. المجلد 9. العدد 2. كلية القانون والعلوم السياسية. جامعة ديالى.
2. رشو، شذى فيصل. (2021). الموقف التركي من القضية الشيشانية، مجلة الجامعة العراقية. العدد 50. ج1.
3. المزروعي، مثنى مشعان. (د.ت). محاضرات في الجغرافية السياسية الجيوبولتكس نشأته وتطوره ومفهومه وعلاقته بالجغرافية السياسية واهمية الدراسات الجيوبولتيكية. الجامعة المستنصرية. كلية التربية.
4. الشمري، نادية جاسم كاظم. (2017). المشكلة الشيشانية. مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. المجلد 25. العدد2.

سابعا. المجلات والدوريات الاجنبية

1. pibeam Bruce and others. (2012). the major years reflections on quiet premiership. Journal of the British politics society. vol.7. No.2. Norway.
2. Seker, Burak Sakir. (2023). Turkish- Russian relations from the cold war to 2002. as the beginning of current relation. The academic elegance Journal. vol. 11. No. 24.
3. Karmer, Heinz. (1996). will central Asia become Turkey's sphere of influence. Journal of International Affairs. vol.1. No. 4.
4. Kahveci, Hayriye and Kuscu, Isik. (2023). Bonnenfant. Turkish foreign policy towards central Asia an unfolding of regionalism and soft power. Journal of All Azimuth, vol. 2. No.2.
5. Inac, Husamettin and Hadji, Aymene. (2022). Turkey and Russia in Central Asia after 2003 the shift from a strategy of a competition and conflict to a strategy of cooperation and partnership. Uluslararasi yonetim Akademisi dergisi, cilt 5. say 3. Ankara.
6. Goksel, Nıgar. (2005). Turkey and democratization in the middle east a top exclusive interview with Suleyman Demeril. Turkish policy quarterly. vol 4. No.4.
7. Hale,William. the Turkey- Russian relationship in historical perspective patterns change and contracts. Journal of International relations. vol. 20. No. 78.
8. Fida, Zeeshan. (2018). central Asia's place in Turkey's foreign policy. The Journal of the Institute of Policy Studies. vol.15. No. 1. Pluto journals publishers.

سابعا. الروابط الالكترونية

1. https://www.oxfordreference.com

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

Arabic books:

1. Research Department at Dar al-Da'wah. (1992). Bosnia and Herzegovina: The Crusades against the Muslims. Mecca Library. (blood).

2. Al-Kayyali. Abdul Wahab. (1993). Encyclopedia of Arms Race Politics. Arab Foundation for Studies and Publishing. Lebanon.

3. A group of authors. (1986). The Concise Philosophical Dictionary. Translated by: Tawfiq Salloum. House of progress. Jordan.

4. Time magazine editors. (1990). Mikhail Gorbachev: a detailed biography. Presented by Strobe Talbot. Dar Talas for Studies, Translation and Publishing. Damascus.

Arabic letters and treatises:

1. Salma, Ihsan. (2016). The Kosovo crisis and the United Nations position on it. Master's thesis. College of Humanities and Social Sciences. Mohamed Khidir University of Biskra.

2. Bashir, Ezz El-Din. (2016). International Conference for Peace and Settlement after World War I. Master's thesis. Mohamed Khudair University of Biskra.

3. Saleh, Shaima Turkan. (2012). Russian foreign policy towards international issues: nuclear proliferation as a model. Master's thesis. Faculty of Political Sciences. Al-Nahrain University. Baghdad.

Arab magazines and periodicals:

1. Aoun, Ayman Abd. (2020). The position of the United States of America on the fall of the Berlin Wall and the reunification of Germany. Journal of Legal and Political Sciences. Volume 9. Issue 2. College of Law and Political Science. Diyala University.

2. Rasho, Shatha Faisal. (2021). The Turkish position on the Chechen issue, Iraqi University Journal. Issue 50. Part 1.

3. Al-Mazroui, Muthanna Mishaan. (d.t.). Lectures on political geography. Geopolitics: its origins, development, concept, relationship to political geography, and the importance of geopolitical studies. Al-Mustansiriya University. College of Education.

4. Al-Shammari, Nadia Jassim Kazem. (2017). The Chechen problem. Babylon University Journal of Human Sciences. Volume 25. Issue 2.

Vol 12, Issue 39, Feb 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X